ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٦/١/٢٣

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

بعد تلاوة التشهّد، والتعوّذ، وسورة الفاتحة، قال حضرة خليفة المسيح الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، إنه كان قد تناول في الخطب السابقة موضوع محبة النبي الكريم ﷺ لله تعالى، وسيواصل اليوم الحديث في الموضوع نفسه، مستشهدًا بالأحاديث النبوية، وبما كتبه أشدّ محبي النبي ﷺ وأخلص أتباعه، المسيح الموعود حضرة ميرزا غلام أحمد عليه السلام، حول هذا الموضوع.

نموذج النبي ﷺ في الدعاء والصلاة

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن أحد الصحابة رضي الله عنه يروي أنه صلى ليلةً إلى جانب النبي ﷺ. فبدأ النبي ﷺ بتلاوة سورة البقرة. فظنّ الصحابي أن النبي ﷺ سيركع بعد مائة آية، لكنه واصل التلاوة. ولم يركع إلا بعد إتمام السورة الرابعة، وكان ركوعه بطول قيامه. ثم اعتدل واقفًا مدةً طويلة، ثم سجد، وكان سجوده أيضًا بطول قيامه.

وأضاف حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز أن السيدة عائشة رضي الله عنها روت أن النبي ﷺ قام ليلةً يصلي، فكان يكرر تلاوة سورة واحدة بعد الفاتحة. وحول مدة قيامه، قالت رضي الله عنها إن طول صلاة النبي ﷺ وجمالها لا يمكن وصفهما بالكلمات.

ويروي صحابي آخر أن النبي ﷺ قام ليلةً كاملة يكرر آية واحدة حتى الصباح، وهي قوله تعالى:

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة المائدة، الآية ١١٩)

وقال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إنه حين وقعت كسوف الشمس في حياة النبي ﷺ، صلى النبي ﷺ صلاة الكسوف وعلّم الأمة كيفية أدائها، ثم خطب فقال ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثم حثّ المسلمين على العبادة والرجوع إلى الله، وقال: لو تعلمون ما أعلم لبكيتم أمام الله بكاءً شديدًا.

رغبته ﷺ في أن يُعبد الله تعالى

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن النبي ﷺ في معركة بدر توجّه إلى الكعبة ودعا الله أن ينجز وعده له. ودعا قائلاً إن المسلمين إن أُبيدوا في ذلك اليوم فلن يبقى على وجه الأرض من يعبد الله. وكان يدعو بحرارة شديدة حتى ارتجف جسده، وسقط رداؤه عن كتفيه. فلما رأى ذلك حضرة أبو بكر رضي الله عنه، أعاد الرداء إلى كتفي النبي ﷺ واحتضنه قائلاً إن الله سينجز وعده لا محالة. وعلى إثر ذلك نزل قوله تعالى:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ١٠)

ثم نقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز قول المسيح الموعود عليه السلام:

«لقد وعد الله تعالى النبي الكريم ﷺ مرارًا في القرآن بالنصر على الكافرين، ولكن عندما بدأت معركة بدر – وهي أول معركة في الإسلام – أخذ النبي ﷺ يتضرع ويدعو، وخرج من فمه هذا الدعاء: يا رب، إن أهلكت هذه العصابة (وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً)، فلن تُعبد في الأرض إلى يوم القيامة. فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا الدعاء قال: يا نبي الله، لِمَ هذا القلق وقد وعدك الله وعدًا صريحًا بالنصر؟

فقال ﷺ: نعم، ولكنني أنظر إلى أن الله ليس محتاجًا إلى أحد. أي إن الله غير مُلزم بشيء. (البراهين ال أحمدية، الجزء الخامس، ص ٣٤٣–٣٤٤)

قال حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز إن من مظاهر محبة النبي ﷺ لله تعالى ذهابه إلى الطائف لدعوة أهلها إلى الإسلام، لكنهم قابلوه بالرمي بالحجارة حتى أدموه. وقد سألته إحدى زوجاته رضي الله عنهن يومًا: هل مرّ عليك يوم أشد من يوم أُحد؟ فذكر لها يوم الطائف.

وعندما غادر الطائف، توجّه إلى الجبل، فرأى سحابة قد ظلّلته، ونزل جبريل عليه السلام وقال له إن الله قد رأى ما حدث، وإنه مخيّر فيما يشاء بشأن أهل الطائف، بل وعُرض عليه أن يُطبق عليهم الأخشبين. لكن النبي ﷺ قال: لا، لعلّ الله يُخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا.

ثم نقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز قول المسيح الموعود عليه السلام، وفيه يبيّن أن النور الكامل الذي مُنح للإنسان الكامل لم يُعطَ للملائكة ولا للكواكب ولا للبحار ولا للجواهر، وإنما أُعطي للإنسان الكامل، وأكمل مثال له هو سيدنا محمد ﷺ. وأن الأمانة التي تشمل العقل والعلم والقوى الروحية والجسدية قد ردّها النبي ﷺ كاملة إلى الله تعالى بفنائه التام فيه. ويُبيّن أن هذه المرتبة السامية تحققت في أعلى صورها في شخص النبي ﷺ، ويستشهد بقوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

ويفنّد القول القائل بعدم تفضيل النبي ﷺ على سائر الأنبياء، مبيّنًا أن تواضعه ﷺ لا ينفي علوّ مقامه.

لقد قال المسيح الموعود عليه السلام في أحد كتبه:

إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد (عليه ألف ألف صلاة وسلام). ما أرفعَ شأنَ هذا النبي! لا يمكن إدراكُ سموّ مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقديرُ تأثيره القدسي. الأسف، أن الدنيا لم تقدِرْ مكانتَه حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ الله حبًّا بلغ المنتهى، وذابت نفسه إلى أقصى الحدود شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالِم بسريرته فضَّله على النبيين كلهم، وعلى الأولين والآخرين أجمعين، وحقّق له في حياته كلَّ ما أراد.

ثم نقل حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز قول المسيح الموعود عليه السلام الذي يوضح أن النبي ﷺ هو الذي أعاد التوحيد إلى العالم، وأن التوحيد الحقيقي لا يتحقق إلا باتباعه ﷺ، لأن المعرفة العقلية وحدها لا تكفي للوصول إلى اليقين الكامل بوجود الله، وإنما يتحقق ذلك من خلال الأنبياء، وعلى رأسهم سيدنا محمد ﷺ.

وبيّن أن الفلاسفة الذين يعتمدون على العقل وحده يقعون في الشك والإلحاد، وأن التوحيد الخالص لا يُنال إلا عبر النبي ﷺ.

وفي الختام، دعا حضرة خليفة المسيح الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز أن يمكّننا الله تعالى من أداء الدعاء على حقيقته، وأن يجعلنا من المؤمنين الصادقين الذين يُحسنون الصلاة والدعاء، ويسعون جاهدين لاتباع الأسوة الكاملة للنبي الكريم محمد ﷺ.